الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ولا تخرج
عن كونك حمارا الا اذا عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد
عليك وكان يقول يا اولادي كم تغررون كم تلهون كم تبحثون كم لغو لسانكم
بينكم كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زوركم فتونكم وعظا تسمعون ولا تستفيقون
ما انتم الا كالاموات وكان يقول لو نزع الحق تعالى عن قلوبكم اقفال
السدود لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم
واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود
قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن فهمه الله تعالى في كتابه
اعطاه تاويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة
كل حرف وعلم المكتوب بعين الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي
والسما والما والفلك والهوي والارض والثري وكان يقول اذا كان
المبتدي في الشرايع والكتاب واقتفى الامر والنهي كان فتحه حقيقي
فتحي يفك به كل مشكل ويجاب به كل ملتبس ويعرف به كل منهم واما اذا كان فتحه
حفظ كلام ومن نقل وصف مقامات كذلك ليس بفتح انما هو حجاب له — درس
عن ادراك الاذواق وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف
وجاد ونطق بلسان العرفان فكم من حملة العناية حين شاهد
وجه ذلك قلوبهم عن وصف المقامات ما دخلوها وسقطوا في الجميع
او لاديه ان يكونوا ابغض لا وصافين وان ياخذوا العلوم من معادنها
الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا عن ما ذاقوا
وقلوبهم كانت ملانة بجلال الله تعالى ومواهبه متفاضة منها قطرات
من ما الحياة الذي فيها فانفجرت قلوبهم عن عين عين عين عين
عن حاصل ما الحياة واما الوصاف فانما هو كحال عن حال غيره وعنده
التخلق والغايرة لا يجد لفظة ولا ذرة من ذوق القوم وما ذكر
عليه من فتح بالقشور في دار الغرور ولو اد ركنا رجالا واحد منهم
فيستحي انه يذكر لنا ما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما دمغه فيا جمع
او لادي اذا اسالكم احد عن التصوف شده او عن المروة والمحبة فلا
تجيبوه فتكونوا تدعون فان الصحيح منزل الا من صدق معاملته بالتصوف
يكون كلامكم عن حاصل لا عن محصول فاذا اقام احدكم بالوا من الدين
وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوايد الذي انتجت من صدقه وكل من
ادعى الصدق ولا خلاص مدد لم يحصل عنه متون الادب والتواضع فهو
كاذب رجل رياء سمعة لا يتمولد الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق
شنا اسرار بدوكان يقول ليس التصوف انما التصوف من بعض اشعار الصوفية
فان

فان تحقيق التصوف ورفيق صفاته ونوران بهجة سرفيته لا يحصل الا
بالتدريج فاذا وصل الصوفي الى حقيقة التصوف المعنوية لا يرضى يلبس
خشن لانه وصل الى نهايات اللطافة وخرج عن مقامات الدعوية
وعاد ظاهره الحسيبة في باطنه الاني واجتمع بعد تفرقه وتحقق حدوده
نارا لاحتراق فعاد الماء محرقة والثلج والبرد يقوي نيرانه والقميص
الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف
المريد في بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه ويقمع هواها
ويحمل لها جهادا تمهيدا للمقامات التي يترقى اليها فكلما ترق ركن الحجاب
تقللت الثياب وكان يقول يا اولادي اجمعوا همة العزم لتعرف
معنى الطريق بالادراك بالوصف وكل تقام وتفتت فيه حجبك عن
مولاك وكلام دون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين
وكتابة العزم باطل وذلك لان الاعراض تورث الامراض وكان
يقول يا ولدي قلبي بحزنه من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال
بما لا فائدة له فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب
جواد الطريق واصحب حمية تنيل الشربة تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا
ا ٥ ا ٥. فيه صحو وسكر ما احلى هذه الطريق ما احلاها ما امرها ما حلاها
ما اجلها ما احياها ما اصعبها ما اكيدها ما الذ مددها ما اكثر غفارها
وحياتها فبالله يا اولادي لا تتفرقوا واجتمعوا يجمعكم الله تعالى من
الافات ببركة استادكم وكان يقول لبعض تلاميذه ليكن اوقات ليلا ونهارا
مع هذا الهاء ولوانها والمنكرين على اهل حضرتها والحرمين عليهم
والكافرين لمهو ومما انتزلهم لمن تمسك فيها ولم يفتر عنها الها
ولم يسمع الكلام المنكرين على اهل حضرتها وليلح لا يحب من يحب سواها
او يخطر في سره بحبه لسواها اما يحب من كان يشرابها ملانة وبها ملانة
عز قال فتنوا بها هيمانا حتى لو اجتمع المتقلات على انتبلوا ما انتبلهم عنها
ما استطاعوا انا نظرحالك يا ولدي وكان يقول يا اولادي قلبه لاتقابلوا
ارباب المحال وزخرف الاقوال والتكلفة اللسان وجالسوا من لو سفل
على به صحيح ٣ خذت منه الطريق ووقفه المتزين وتفرق عنه كل صديق
حين كان وكلا خلال وذاب سهم من تجرع شراب سموم الطريق وصار لونه
انفصل من عبادة عبرة لانه في نومه في حضرة ربه وربما كان العابد في عبادته
مع نفسه وكان يقول يحكيم لتصديق القوم في كل ما يدعونه فقد
افلح الصديقون وخاب المستهزءون فان الله تعالى يقذف في سر خواص
عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بدل ولا قطب ولا ولي ما انا

١٢٢